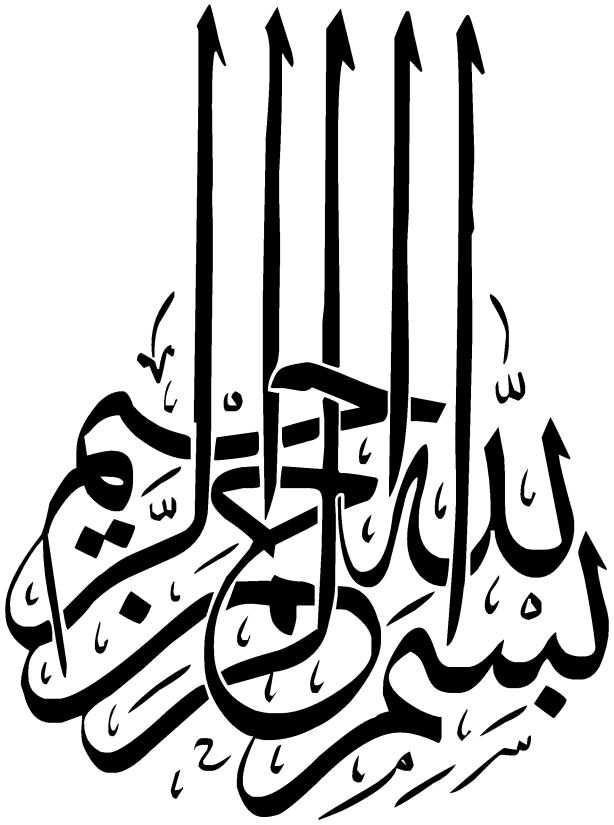
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى ....

_ معلم البشرية، السِّراج المنير، الهادي البشير "رسول الله ﷺ"، وأصحابه الكرام.

_ والديَّ.. أمدَّ الله بقاءهما على طاعته وجزاهما عنِّي خير الجزاء، لا أقدر أعَبِّر بما لهما من الفضل عليَّ، فمنِّي لهما كل معاني الحب والتقدير.

_ زوجتي الحبيبة.... لتشجيعها، وما تحملها من مشقة السفر .

_ ابني الحبيب "عبد الله" الذي نوَّر بيتنا ولادته أثناء كتابة الرسالة.

_ إخوتي الثلاثة (ئاسؤ و ئاكؤ و ئاري) وأختي (هدى) وفقهم الله لما يحبه ويرضاه .

_رحمي وأقربائي الفضلاء

_ أصحابي و أصدقائي الفضلاء.

_ كلِّ مَن علَّموني حرفًا وأبدوا لي نصحًا.

لكل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع، عرفانًا بفضلهم و وفاءً لهم.

شكر وتقدير

أحمد الله اللطيف الخبير، على نعمه العظيمة، وآلائه الكبيرة، وإحسانه وتوفيقه على إنجاز هذا البحث في خير وعافية.

أوجبُ من أتوجه إليه بعد شكر الله -سبحانه وتعالى- أن أشكر بأسمى معاني الشكر والثناء لمعالي فضيلة الأستاذ الدكتور: **حسين أحمد عبد الغني سَمرة**، الذي تفضّل بقبول الإشراف عليَّ في هذه الرسالة، فقد كان مشرفًا ناصحًا، وخلوقًا متواضعًا، وما تعلمته منه من أدبٍ وخُلُقٍ حسنٍ، وعلم وإرشادات قيِّمة، التي كان لها أثر كبير في إخراج هذه الرسالة ، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء، ووفقَّه، وسدَّدَ على الخير خطاه، ورفع قدرَه في الدُّنيا والآخرة.

كما أتقدَّم بخالص شكري وامتناني للأستاذين الدكتورين عُضوَي لجنة المناقشة على تفضُّلِهما بقَبول مناقشة هذه الرسالة، وإبداء الملاحظات مما كان له الأثرُ البالغُ في الارتقاء بالرسالة وتقويمها، أسأل الله لهما العون والتوفيق، وجعل ذلك في موازين حسناتِهما.

فضيلة الأستاذ الدكتور: أحمد علي موافي رئيس قسم الشريعة الإسلامية.

فضيلة الأستاذ الدكتور: إسماعيل عبد الرحمن عشب أستاذ بجامعة الأزهر.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لجامعة القاهرة، وكلِّية دار العلوم، وخصوصًا قسم الشريعة، المتمثلة في الأساتذة العلماء، على ما بذلوا في سبيل خدمة العلم وطلابه.

كما أشكرُ كلَّ مَن أسْدَى إليَّ نُصحًا، أو خصَّني بعلمٍ وتوجيهٍ من أقربائي الفضلاء والإخوة الزملاء، فجزاهمُ الله خير الجزاء.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبيِّنا وحبيبنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

الحمدُ لله الذي بنعمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالحات، وبفضلهِ وكَرمِهِ وتوفيقِهِ تَتَحققُ الرَّغبات، والصَّلاة والسَّلام على مَن رَغَّبَ أُمَّتهُ في التَّفقهِ في الدِّين فقال ﷺ «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيهِ عِلمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ**»(١).

أمَّا بعد:

فإنَّ معرفة أحكام الدين من أشرف الأعمال والمناصب، و التَّفقهَ في الدِّين من أنفع ما يقوم به الإنسان، ويكفي لقَدْرِ التَّفَقهِ في الدِّين وشَرفه أنَّ الله- سبحانه تعالى- أمر المؤمنِين ألَّا يَخرُجوا جَميعُهُم للجهادِ ويتركوا التَّعَلُّم فقال تعالى ﴿ **وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾(٢)، ولا يتوقف معنى الآية على فضل العلم والأمر باكتسابه، وإنَّما يدلُّ على تحريم الابتعاد عنه على مستوى الأمة ولو كانوا في أشد الأحوال، ومن ثمار هذا التفكُر عند المسلمين

---

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ، كِتَابُ العِلمِ، باب: العلمُ قبل القَولِ وَالعَملِ، بداية الباب بدون السند والرقم، ١/ ٢٤، و أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتابُ الإيمان، بابُ تفاضُلِ أَهلِ الإيمانِ فيهِ، ورُجحانِ أَهلِ اليمَنِ فيهِ، رقم: [٥١]، ١/ ٧١ .

(٢) سورة التوبة: آية، ١٢٢.

نرى في كل زمان علماءَ أجلاء، بذلوا كلَّ ما في وسعهم، ونذروا أنفسهم وأوقاتهم في سبيل العلم وتعليمه، ونجاة الآخَرين، عارفين منزلة صاحبه، وإيمانًا واستجابة لدعوة الرسول ﷺ للناس للخير بقوله: «**مَنْ يُرِد اللهُ بِهِ خيرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[1] فصنفوا كُتباً كثيرة في العلوم، وكلُ هذه الجهود ليست إلَّا ليُعَلِّموا الناس أمورَ دِينِهم ودُنياهم، ويُطَبِّقوه في أَنفُسِهم وفيما بينهم، ومن جملة هؤلاء العلماء الإمام (**المَرْغِينَانِي**)، صاحب كتاب (**بِدَايَة الْمُبْتَدي**) المختصر الدقيق في الفِقهِ الحَنَفي، ثمَّ لأهمية ما احتواه الكتاب واحتياج الطلاب شَرَحهُ الإمامُ نَفسُه وسماه (**الهِدَايَة فِي شَرْحِ بِدَايَة الْمُبْتَدي**).

وهو يعدُّ من أحد أبرز المتون المعتمدة في الفقه الحنفي، ونظراً لأَهمية الكتاب ومُميزاته الكثيرة، اجتمع الطلاب حَولَهُ قراءة وحفظًا ومُدارسةً، ولَّما رأى العلماءُ أهمية هذا الكتاب واحتواءه لكثيرٍ من المميزات، وأحسُّوا بضرورة خِدمَتِهِ نظَراً لتعميم الفائدة، جَعلوا على عواتِقهم مُهِمةَ اختصارِه وشرحه، والتعليق عليه، وإبراز نُكته، وتخريج أحاديثه، حتى بلغت الكُتُب التي خَدَمَته أكثر من سِتِّين كِتاباً، راجين تسهيلَه على طُلَاب العلم، وتِبيانًا لما يرونه مجملًا.

ومن أوائل هؤلاء العلماء، العالمُ الجليل(**حسام الدين الحُسين بن علي بن الحجاج السِّغنَاقِيُ**) الذي بلغ من العِلمِ مَنزِلةً عالية، وأعطى للتَّعَلم والتدريس والتأليف جُلَّ عُمره، فألَّف في عدة علوم منها: العقيدة، والفقه، وأصوله، والنحو، والصرف.

---

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث مُعَاويةَ ﷺ، كِتابُ العلمِ، بَابُ: مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين، رقم: [٧١]، ١/ ٢٥، ومسلم في صحيحه، كتابُ الكُسوفِ، بابُ النَّهيِ عَنِ المَسأَلَةِ، رقم: [١٠٣٧]، ٢/ ٧١٨.

وكان من أحسن وأكبر تصانيفه شَرحُهُ لكتاب الهداية (**النهاية في شرح الهداية**)، ويُعتَبر مِن أشهَر وأهم الشُّروح للهداية، وفصَّل فيها تَفصيلًا مفيدًا، أتى باختلافات المذهب ومناقشته مُناقشة دقيقة، ونظراً لأن هذه المؤلفات القَيِّمة بقيت كما هي مخطوطات على رفوف المكتبات، وصعبت الاستفادة منها، فاحتاجت إلى من يُخَرِجُها ويُقَدِّمُها بصورة علمية؛ لذا كان لِزامًا على طلبة العلم أن يُنَقِّبوا عن هذه الكتب ويُزيلوا عنها الغبار ويُقدِّموها بصورة تحصل بها الفائدة. وقد أحببت أن تكون رسالتي (الماجستير) في هذا الفنّ؛ لأشارك في إخراج أحد الكتب المهمة من تراثنا الإسلامي العظيم؛ وأدعو الله أن أكون بهذا قد قمت بشيء من الواجب.

❖ أسباب اختيار المخطوطة :

من أهم الأسبابِ التي دفعَتني إلى اختيارتحقيقِ هذه المخطوطة وجَعلها موضوعًا لرسالتي (الماجستير) ما يأتي:

١- حُبي الشَّديد لعلم الفقه، و الرغبة الكثيرة في الاطلاعِ على مُفردات المذهب الحنفي، والآراء الفقهية التي فيه.

٢- لا شك أن العمل في تحقيق كتب العلماء يُكسب المحقق خبرة علمية، واطلاعًا على كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة، رغم التوقف على كثير من الآراء الفقهية.

٣- رَغْبتي في المشاركة في إحياء تُراثِنا العظيم الذي خلَّفَهُ علماؤنا الأمجاد، لِيَزول الغُبار عن كُنوزِه الثَّمِينة، ولِتَصل إليه أيدي الجميع، وينتفع منه راغِبه.

٤- لهذا الكتاب قيمة كبيرة، ودَورٌ عظيم، لأنه شرح لكتاب (الهداية في شرح بداية المبتدي) الذي هو أحد أشهر الكتب في المذهب الحنفي اعتماداً عليه ومدارسة بين

الطلاب، وبهذا الشرح تَعمُّ الفائدة بتسهيل الفهم منه وإزالة كثير من الاعتراضات عليه.

❖ الصعوبات التي واجهتني أثناء التحقيق :

لقد واجهتُ خلال تحقيق هذه المخطوطة عدةَ صعوبات منها :

١- صعوبة قراءة المخطوطة في بعض الأماكن وهذا يرجع إلى الفروق الكثيرة الموجودة فِي الرسم الإملائي والهمزات والتنقيط.

٢- كثرة البحث عن النصوص التي نقلها السغناقي رَحِمَهُ اللَّهُ من بعض الكتب التي بعد بحث كثير اتضح لي أنها من الكتب المفقودة أو نادرة الوجود، وذلك مثل نقله من كتاب المغني في الفقه الحنفي، و جامع الصغير للمنهاجي.

٣- بذلت قصارى ما أملِكُه مِن جُهدٍ وطاقة في البحث عن بعض الأعلام التي أوردها الإمام السغناقي رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك يرجع إلى أنَّه يذكر بعضهم فقط باسمه الأول أو بلقبه أو كنيته فقط، مثل: نُصير، أو رشيد الدين أو، بشير، وغيرهم.

❖ الدراسات السابقة:

رغم بحثي حول هذا الجزء من كتاب "النهاية في شرح الهداية" لم أجد له ذكراً لا في تحقيقه ولا في الدراسة عليه.

❖ خُطَّةُ البحث:

اشتملت خطة الرسالة التي سرتُ عليها على مُقَدمةٍ وقسمَين وخاتمةٍ وعدَّة فهارس كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الكتاب وضرورة تحقيقه، وأهم أسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي في التحقيق.

أَمَّا القِسْمُ الأَوَّل: قِسْمُ الدِرَاسَة ويشتملُ على ثلاثة فصول:

✓ **الفصل الأول: التعريف بصاحب المتن "المرغيناني" وكتابه "الهداية"**

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: التعريف بصاحب المتن "المرغيناني" وفيه ستة مطالب:**
  - المطلب الأول: اسمهُ، وكنيته، ونسبتُهُ.
  - المطلب الثاني: مولده، ونشأته، وطلبه للعلم، و رحلاته.
  - المطلب الثالث: شيوخه.
  - المطلب الرابع: تلاميذه.
  - المطلب الخامس: مصنفاته.
  - المطلب السادس: وفاته، وثناء العلماء عليه.
- **المبحث الثاني: التعريف بكتاب الهداية في شرح بداية المبتدي:** وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: التعريف بكتاب الهداية.
  - المطلب الثاني: أهمية كتاب الهداية.
  - المطلب الثالث: تأثير كتاب الهداية لما بعده.

✓ **الفصل الثاني: التعريف بالشارح "السِّغْناقِي" وكتابه "النهاية في شرح الهداية"** وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الحالة السياسية والعلمية وأثرها في حياة الشارح وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: الحالة السياسية في حياة الشارح.
  - المطلب الثاني: الحالة العلمية في حياة الشارح.
- **المبحث الثاني: التعريف بالشَّارح "السِّغْنَاقِي": وفيه سبعة مطالب:**
  - المطلب الأول: اسمهُ، وكنيته، ولقبه، ونسبتُهُ.
  - المطلب الثاني: مولده، و نشأته، وطلبه للعلم، و رحلاته.
  - المطلب الثالث: شيوخه.
  - المطلب الرابع: تلاميذه.
  - المطلب الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
  - المطلب السادس: مصنفاته.
  - المطلب السابع: وفاته.
- **المبحث الثالث: التعريف بكتاب "النهاية في شرح الهداية"** وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى الشارح.
  - المطلب الثاني: أهمية كتاب النهاية.
  - المطلب الثالث: اعتماد العلماء عليه، وتأثيره لما بعده.

✓ **الفصل الثالث: منهج السِّغناقي؛ ومصطلحاته؛ ومصادره؛ وتقييمُنا للكتاب.**

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: منهج السِّغناقي في كتابه النهاية وفيه أربعة مطالب:**
  - المطلب الأول: **منهجه في استدلاله بالأدلة الأصولية.**
  - المطلب الثاني: **منهجه في تعامُلِه مع المتن.**
  - المطلب الثالث: **منهجه في نقله من الكُتب.**
  - المطلب الرابع: **منهجه في الشرح وعرض المسائل.**
- **المبحث الثاني: المصطلحات التي وردت في كتاب النهاية.**
- **المبحث الثالث: أهم المحاسن والمآخذ في كتاب النهاية، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: محاسن كتاب النهاية و مزاياه.
  - المطلب الثاني: مآخذ على كتاب النهاية.
- **المبحث الرابع: المصادر التي اعتمد عليها الشارح في كتاب النهاية.**

القسم الثاني: التحقيق ويشتمل على أمرين:

- **الأول: تمهيد يتضمن التعريف بالمخطوطِ ونُسَخِه، ونماذج من نسخ المخطوطة**
- **الثاني: النَّص المحقَّق، وهو يتضمن ثلاثة كتب:**
  - **كتاب الشهادة.**
  - **كتاب الرجوع عن الشهادة.**

- كتاب الوكالة.

✓ **الخاتمة**: وتشتمل على أهمِّ النَّتائج، وبعض التَّوصياتِ والمقترحاتِ.

✓ ملحق بخمسة من المسائل الفقهية المقارنة.

✓ الفهارس التفصيلية لما تضمَّنَه الكتاب، وتحتوي على:

فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار، والأعلام الواردة، والحدود والمصطلحات والألفاظ الغريبة، والأماكن والبلدان، والأديان والفرق والمذاهب والأقوام، والمصادر والمراجع، وأخيراً فهرس الموضوعات.

❖ منهجي في التحقيق:

سرتُ في تحقيقي لهذا الجزء من الكتاب وفق المنهج التَّالي:

أولًا: النسخ والمقابلة:

١ -سأعتمد على ثلاث نسخ خطية، والتزمت بطريقة النص المختار، وذلك لعدم وجود نسخة تصلح أن تكون أصلية بعد أن بحثتُ كثيرًا عن النسخة المكتوبة بيد المؤلف أو نسخة أجازها المؤلف، أو كُتبت في أيامه أو بعده قريبًا من عهده، ولكن بعد كل هذه المحاولات بنفسي أو استعانة ببعض الناس في الدول العربية لم أجد نسخة تُبرِّر جَعلِها نسخة الأصل؛ لذا انْتخبت منها ما يمكن الاعتماد عليه، فوقع الاختيار - بعد الدراسة والتأمل – على ثلاث نسخٍ خطيةً وهي:

نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها بالرمز " و ".

نسخة مكتبة الإسكندرية المرموز لها بالرمز" س ".

نسخة مكتبة "عاطف أفندي" في تركيا المرموز لها بالرمز" ت ".

٢- أسيرُ في كتابة النص وفق القواعد الإملائية الحديثة.

٣- إذا وجد فرق بين النسخ الثلاث فإني أثبت في الصلب ما يظهر لي صوابه، وذلك بسياق الكلام أو من خلال الرجوع إلى شروح الأخرى "للهداية".

٤- إذا كانت الفروق بين النسخ أكثر من كلمة أضع الصحيح في الصلب بين قوسين الهِلاليِّين { } وأضع المخالف في الهامش، مع الإشارة إلى النسخة المخالِفة.

٥- إذا كان الفرق لا أثر له في المعنى ولا يظهر به فرق لغوي، فلا أثبته في الغالب تجنبًا

لإثقال الهوامش بما لا يفيد.

٦- إذا وردتْ زيادة في إحدى النسخ، فإني أُثبتها في النص، وأشير في الهامش إلى أنها ساقطة من النسخة كذا وكذا.

٧- أشيرُ إلى نهاية كل لوحة من لوحات المخطوط معتمدًا على نسخة دار الكتب المصرية المرموزة (و)، مع رقم اللوحة، وللجهة اليمنى بحرف (أ) وللجهة اليسرى بحرف (ب). فأقول مثلا: [١٢٢/ ب]، أي رقم اللوحة: ١٢٢، وجهة اللوحة: ب.

٨- حرصت على ضبط النص المحقق ضبطًا كاملا إلَّا إذا كان ملبسًا.

٩- لاختلاف النسخ بين عبارات الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والترحم والترضي على العلماء والأصحاب ألتزم منهجًا موحدًا في كل ذلك فللنبيِّ: ﷺ، وللصحابيِّ: رضي الله عنه، وللعالم: رحمه الله.

ثانيًا: العزو و التخريج:

١- أعزو الآيات إلى سورها مشيراً إلى أرقامها، والتزمت أن أرسمها بالرسم العثماني.

٢- أخرِّج الأحاديث والآثار من دواوين السنة متقيِّداً في التخريج بحسب اللفظ الوارد في الكتاب إنْ عثرتُ عليه، وإلا ذكرتُ من أخرج الحديث بمعناه.

٣- فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيتُ في الإحالة عليهما.

٤- وإنْ كان الحديث في غير الصحيحين خرَّجته من كتب السنة المشهورة المتداولة، من أصحاب السنن والمسانيد، والمصنفات، وبيَّنت في الآخر حكم الحديث مُعتمدًا على أقوال المحدثين في صحته وضعفه.

٥- وأمَّا بيانات تخريج الحديث فإنني أذكر اسم من أخرج الحديث (الصحيح، أوالسنن أو المسند، المصنف)، ثم اسم الراوي، واسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، وأخيرًا الجزء والصفحة.

ومثالٌ على ذلك : أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث مُعَاوِيَةَ ﷺ، كِتابُ العلمِ، بابُ: مَن يُرِدِ الله بِه خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين، رقم: [٧١]، ١/ ٢٥.

ثالثًا: التوثيق والإحالات:

١- أحرص على توثيق منقولات الشارح، من المصدر الذي يشير إليه مطبوعا كان أو مخطوطًا بقدر الإمكان.

٢- أحرص على توثيق الآراء والأقوال، بالرجوع إلى مصادرها الأصلية والمعتمدة في المذهب.

٣- عند ذكره لأقوال المذاهب الأخرى أرجع المصادر المعتمدة في كل مذهب ووثقتها، وإذا كان القول المنسوب إلى المذهب غير صحيح أشرت إليه.

٤- أحرص في رجوعي لبيان أيِّة مسألة فقهية أو أصولية أو لغوية أو تاريخية إلى مصادرها المختصة بهذا العلم، دون غيرها.

٥- أرتِّبُ المصادر في الهامش على حسب أقدمية المذاهب مبتدئًا بكتب الحنفيَّة، فالمالكيَّة، فالشافعيَّة، فالحنابلة، ثم الظاهرية إذا ذكرتها، وأمَّا داخل المذهب فأبدأ بأقدم المؤلف وفاة.

٦- عند العزو إلى المصادر والمراجع في الهامش أذكر في المرة الأولى بطاقة الكتاب كاملة،